دور المهاجرين في التنمية الاقتصادية والسوسيومجالية بواحـــة فزواطـــة (درعة الوسطى)، دراسة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

سليمان والداودي، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء- المغرب

نسيبة بوزيد، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء- المغرب

المصطفى ندراوي، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء- المغرب

ملخص: مما لا شك فيه، أن الهجرة تلعب دورا مهما في التنمية الاقتصادية بواحات درعة الوسطى عامة، وواحة فزواطة على وجه الخصوص، ويتجلى ذلك بالأساس، من خلال التحويلات المالية للمهاجرين.ولكن هذه الهجرة لها أيضا مساهمة فعالة في التنمية السوسيومجالية. ولا ينبغي أن ننسى أيضا دورها في الرأسمال الرمزي المتمثل في التجارب والخبرات والسلوكات التي راكمها المهاجرون بالمناطق الداخية من المغرب وببلدان الاستقبال. ضمن هذا السياق، تعتبر واحة فزواطة من المناطق الموسومة بالهجرة، مما يجعل من المهاجر بهذه الواحة فاعلا أساسيا لتحقيق التنمية المحلية. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا في إطار تثمين الرأسمال البشري، وتعزيز دوره في تحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية:الهجرة الواحية، التنمية الاقتصادية، التنمية السوسيومجالية، واحة فزواطة، درعة الوسطى.

The role of immigrants in economic and socio-spatial development of Fezwata Oasis(Middle Daraa), studyusing geographic information systems

Suleiman Wdaoudi, Université Hassan II, Casablanca –Morocco

Nusseibeh Bouzid, Université Hassan II, Casablanca –Morocco

Al-Mustafa Nadrawi, Université Hassan II, Casablanca –Morocco

Abstract: There is no doubt that immigration plays an important role in the economic development of the Middle Daraa Oases in general and Fezwata oasis in particular. This is mainly evident through the financial transfers of migrants, without forgetting their effective contributions to

socio-spatial development. We also should not neglect the symbolic capital via the experiences, expertise and behaviours that immigrants have accumulated in the internal regions of Morocco and countries of reception. Within this context, Fazwata Oasis is considered one of the areas marked by migration, which makes the immigrant in these areas an essential actor to achieve the local development. This can only be realized in the context of valuing human capital and enhancing its role in achieving sustainable development.

Keywords: Oasis Migration; Economic Development; socio-spatial Development; Fezouata Oasis; Middle Daraa.

مقدمـــــــة:

لقد أضحت عائدات المهاجرين من المواضيع الهامة التي استرعت اهتمام الباحثين والكتاب بسبب وقعها الاقتصادي والاجتماعي والمجالي، وهو ما جعل الهجرة من القضايا الراهنية الكبرى، وذلك لمعرفة حجمها، واتجاهاتها، أسبابها، وآثارها. لكن الامتداد المجالي لهذه الدراسات والبحوث الأكاديمية اقتصرت على مناطق دون أخرى على الرغم من وزنها، كما هو الحال بالنسبة لواحات درعة الوسطى.

من هنا جاء اهتمامنا بواحة فزواطة كمجال ضمن واحات درعة الوسطى التي تنامت بها حركة الهجرة وتسارعت وتيرتها. ورغبة في إدراك وقعها المحلي، وآثارها التنموية، يقتضي أولا معرفة أن التنمية لا تعني بالضرورة خلق مشاريع اقتصادية مدرة للأرباح والدخل كالاستثمار في المجال الفلاحي، باعتبار هذا الأخير يعد الركيزة الاقتصادية بالمنطقة.لهذا فإن فالنقاش المتعلق بالهجرة والتنمية ينبغي ألا يجري يركز على الاقتصاديات بمفردها، فالهجرة تترتب عنها أيضا نتائج سوسيومجالية وثقافية يجب أخذها بعين الاعتبار عند قياس درجات التنمية.

يطرح هذا المقال إشكالية مساهمة الهجرة في تحقيق التنمية الاقتصادية والسوسيومجالية بواحة فزواطة. فما هو حجم الهجرة وتياراتها؟ وما هي الخصائص السوسيوديمغرافية للمهاجرين؟ وما عواملها؟ وكيف يمكن للهجرة أن تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والسوسيومجالية؟

من حيث منهجية العمل، سلكنا المنهج الإحصائي الوصفي لتقديم تشخيص واقعي عن حجم الهجرة وتياراتها بواحة فزواطة. كما اعتمادنا على المنهج التحليلي للبحث عن العلاقات التبادلية بين تحويلات المهاجرين ومجالات استثمارها واستكشاف واقعها الحقيقي وذلك من خلال استمارة شملت 551 مهاجرا. كما اعتمدنا على الدراسة الميدانية ومعرفتنا الشخصية للمنطقة. وعلى أساس ذلك جمعت المعطيات الوثيقة الصلة بإشكالية الموضوع بغية ملامسة مختلف جوانبها. كما تم استخدام نظم المعلومات الجغرافية (ArcGIS)التي سمحت بإنجاز خرائط متنوعة.

1. توطين منطقة الدراسة

تقع واحة فزواطة بالمجال الجغرافي الواحي لدرعة الوسطى في جنوب شرق المغرب، تنتمي إلى كل من الأطلس الصغير وحوض درعة. وتضم ترابيا الجماعة الترابية تمكروت، والجماعة الترابية فزواطة، ودوار أمزرو التابع حاليا للمركز الحضري لزاكورة. وتمتد على مساحة تقدر ب 967كلم²، وطول يمتد من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي على مسافة تصل إلى 37 كلم، وعرض يتراوح بين 700 متر عند محاط أمزرو، و1600 متر عند محاط أغلال ودرار (مركز الاستثمار الفلاحي بورززات، 2019).وتمتد واحة فزواطة من فم زاكورة وتنتهي في فم تاقات، تحدها واحة ترناتة من الشمال الغربي وواحة اكتاوة في الجنوب الشرقي (خريطة رقم 1).
تشكل هذه الواحة، بالإضافة إلى جميع واحات درعة، الحلقة الوسطى ضمن سلسلة الواحات الصحراوية التي تمتد في الجنوب المغربي على شكل هلال من نوال غربا إلى بلاد توات شرقا.

وتتسم هذه المنطقة بمناخ جفاف تطبعه تساقطات مطرية ضعيفة، وغير منتظمة في الزمن (تقل في معظم السنوات عن 100 ملم في السنة)، وفوارق حرارية واضحة طيلة السنة (مدى حراري يتجاوز °20)، فضلا عن تزايد سكاني متواصل، حيث انتقلت ساكنتها من (19642 نسمة) سنة 1982 إلى (31019 نسمة) سنة 2014، هذه الحركة السكانية الملموسة زاد من حدتها اختلال العلاقة بين السكان والموارد، بفعل التغيرات المناخية وما ارتبط بها من تدهور إيكولوجي وتحولات سوسيومجالية. ساهمت هذه العوامل مجتمعة في تراجع المعايير الحياتية لسكان الواحات وتنامي تيار الهجرة المغادرة الداخلية والخارجية على السواء، بغية تحسين أوضاعهم المعيشية.

خريطة رقم 1: الموقع الجغرافي والإداري لواحة فزواطة ضمن التراب الوطني وداخل إقليم زاكورة.

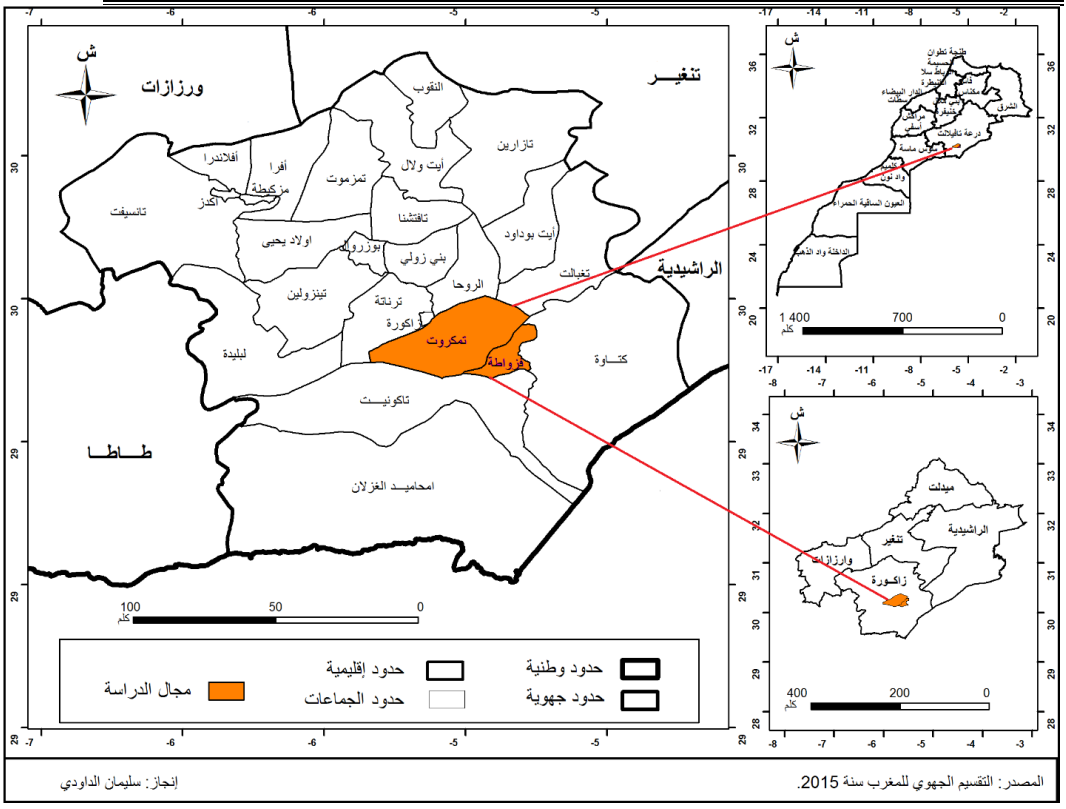

2. حجم الهجرة وتياراتها بواحة فزواطة

تعد ظاهرة الهجرة الأكثر صعوبة من حيث التحليل، لما تعانيه من الناحية التقنية من تصادم هذه الظاهرة مع صعوبة تحديد حركة أفرادها، هذا التصادم يفرز بيانات قليلة وناقصة في معظم الحالات. وفي ظل شح المعطيات الإحصائية وغياب الدراسات حول الهجرة بمجال دراستنا، اكتفينا بالتحريات الميدانية، وقد تبين لنا من خلالها أن الهجرة المغادرة بواحة فزواطة تهم 77,6% من الأسر المدروسة، وهي مرتفعة في جل دواوير الواحة، حيث تتراوح نسبتها بين 48,3% في دوار أنكام و91,3% بدوار تمتيك (خريطة رقم 2).

خريطة رقم2: توزيع نسب الأسر المعنية بالهجرة حسب عدد سكان الدواوير بواحة فزواطة سنة 2020.

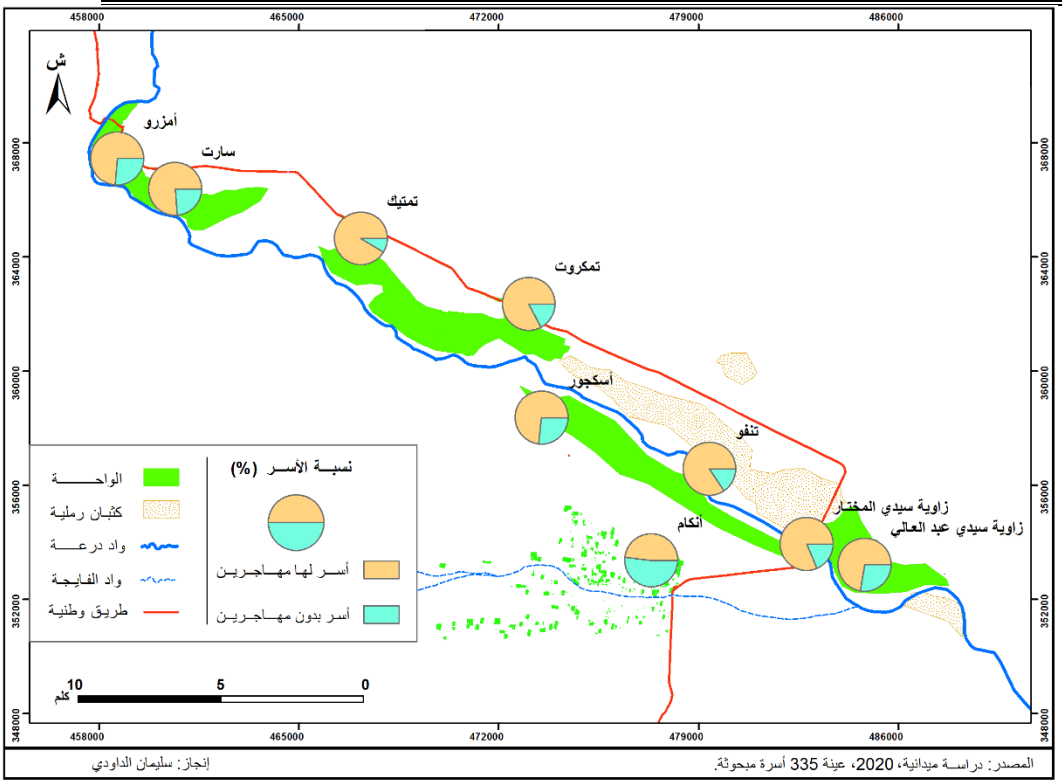

ويبلغ مجموع عدد المهاجرين 551 فردا بمعدل 2,11% مهاجر لكل أسرة معنية بالهجرة. ويتبين من خلال البحث الميداني، أن غالبية السكان، ينتابها حلم الهجرة كلما توفرت لها الظروف، كما أن معظم الساكنة تتوفر على ما بين فردين أو ثلاثة مهاجرين إلى المدن الرئيسية، وتختلف هذه الهجرة حسب درجة ومدة الغياب.

وتتميز الهجرة في واحة فزواطة، بخصوصيات تختلف عن طبيعة الهجرات القروية التي عرفتها العديد من المناطق بالمغرب؛ فهي هجرة في عمومها مكوكية، وسلوك هذا النوع من الهجرة لا يقتضي من المهاجر الانتقال كليا إلى منطقة الاستقبال، بل يترك أسرته وسكناه في الدوار، مما يجعل من حركته الهجرية هي من أجل التعويض. لذلك فإن الهجرة الدائمة لا تشكل سوى 30,6%، في المقابل تمثل الهجرة المؤقتة حوالي 70%. لكن هذه الأخيرة تعرف تباينا بين الدواوير، حيث نجد أعلى نسبتها (76,9%) بدوار أنكام، وأدناها (62,5%) بدوار أسكجور (الخريطة رقم 3).

لهذا فإن المهاجر الدرعي عامة، والفزواطي خصوصا، مهما طالت مدة غيابه، فإنه يعود ليس من أجل البقاء، بل بغية توطيد عـرى التواصل بالأهل والعشيرة، في مختلف المناسبات وخاصة خلال فترات الأعياد الدينية، وفي مقدمتها عيد الأضحى.

خريطة رقم 3: مدة الهجرة المغادرة حسب الدواوير المدروسة بواحة فزواطة 2020.

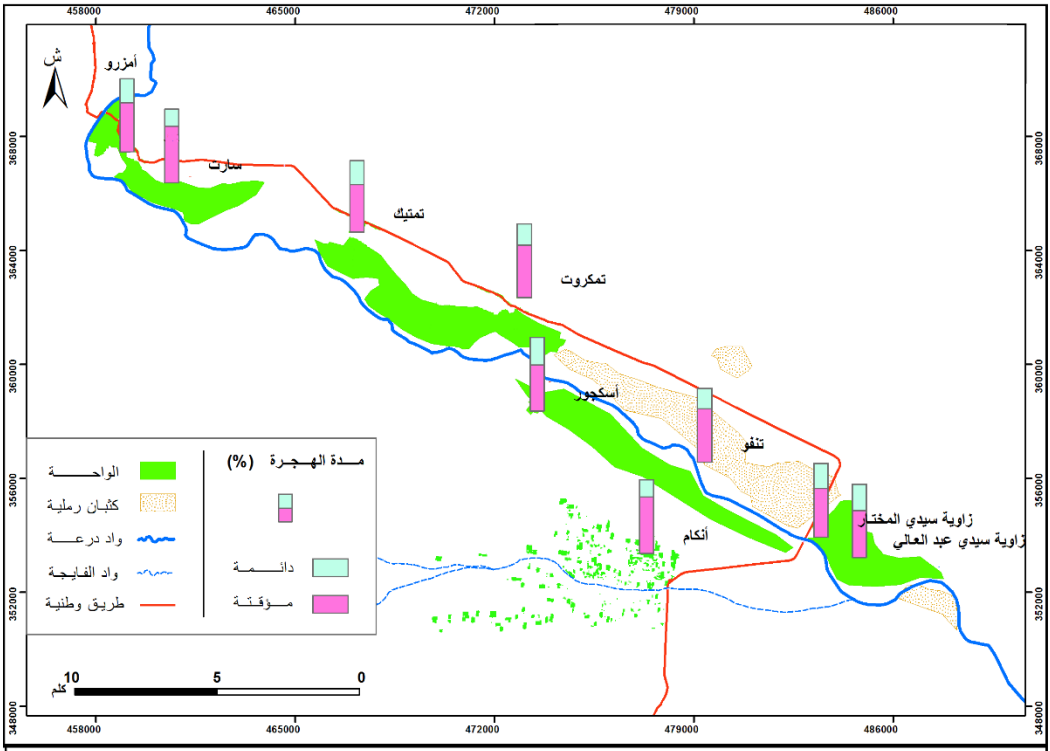

المصدر: دراسة ميدانية، 2020، عينة 335 أسرة مبحوثة. إنجاز: سليمان الداودي

وتتباين اتجاهات المهاجرين وحجمهم بين مختلف مناطق المغرب، فمدينة الدار البيضاء تستقطب معظم المهاجرين بنسبة 30,6%، وتأتي بعدها مدينة مراكش بنسبة 25,6%، والتي تستقطب خاصة الطلبة، إلى جانب مدينة أكادير التي يمثل المهاجرين إليها 22%، ثم تليها مدينة الرباط بنسبة 10,6%، في حين باقي المناطق الشمالية والجنوبية لا تستقطب سوى نسب ضئيلة نجدها على التوالي 9,9% و3,3% (الخريطة رقم 4).

إذا كانت الوجهة المفضلة لسكان واحة فزواطة هي مدينة الدار البيضاء، فإن بعضا من المهاجرين يفضل الهجرة الدولية، حيث نجد 69,5% منها في اتجاه الدول الأوربية، و19,8 %في اتجاه دول الخليج العربي، و10,7% في اتجاه أمريكا الشمالية (الخريطة رقم 5).

ومنه يفهم بأنه رغم تنوع الهجرة الدولية إلا أن الدول الأوربية تبقى المستقطب الأول، ورغم تنوع الهجرة الوطنية إلا مدينة الدار البيضاء تبقى الوجهة الأولى لمهاجري الواحة، ويتوقف هذا الاختيار على حاجيات الفرد وما توفره له الوجهةالمستقبلة، كالعمل أو الدراسة أو غير ذلك.

وتهم الهجرة سواء الداخلية أو الخارجية بشكل كبير فئة الشباب نظرالانجذابهمبمغريات المدن، خدمات اجتماعية أفضل مما هو عليه بمنطقة الطرد وفرص شغل جديدة ووسائل الترفيه.

خريطة رقم 4: تيارات الهجرة الداخلية بواحة فزواطة ووجهاتها الرئيسية داخل المغرب سنة 2020.

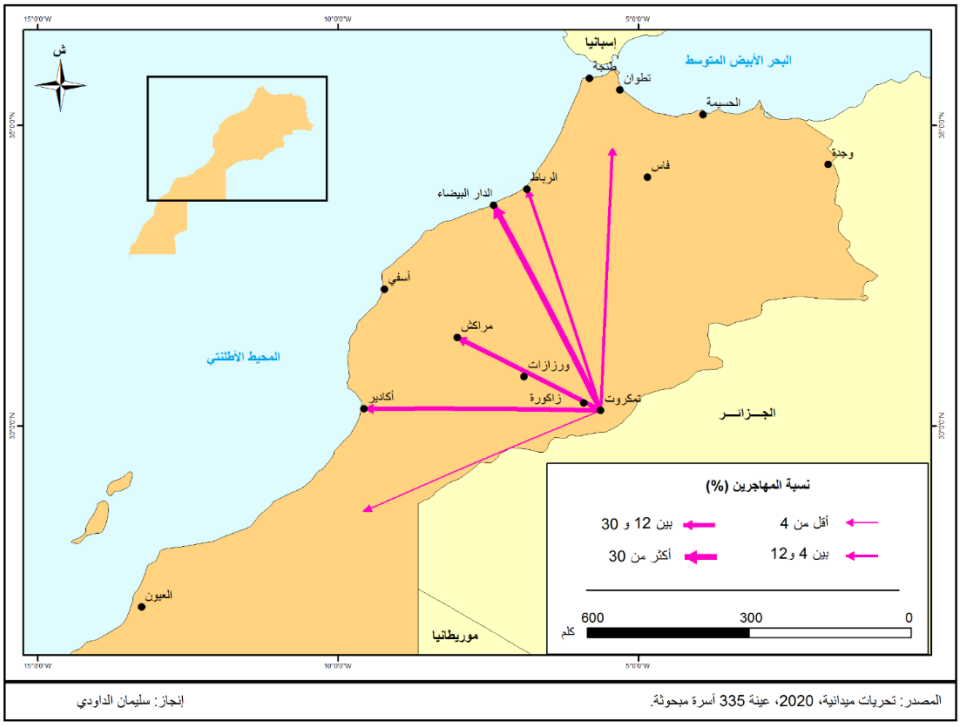

خريطة رقم 5: تيارات الهجرة الخارجية ووجهاتها الرئيسية بواحة فزواطة سنة 2020.

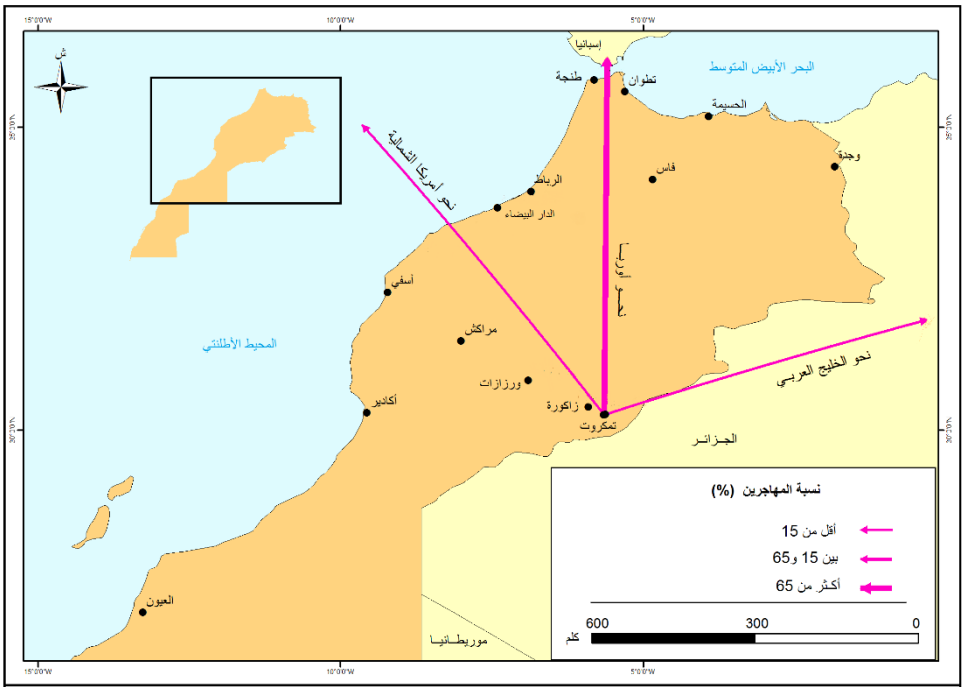

المصدر: تحريات ميدانية، 2020، عينة 335 أسرة مبحوثة. إنجاز: سليمان الداودي

3. بعض الخصائص السوسيوديمغرافية للمهاجرين من واحة فزواطة

1.3. التركيب العمري للمهاجرين

إن غالبية المهاجرين من واحة فزواطة في اتجاه المدن الكبرى هم من الفئة النشيطة، حيث نجد 57% منهم تتراوح أعمارهم ما بين 21 و40 سنة، وهذه النسبة تشكل أكثر من نصف المهاجرين، وما يقارب 20% تتراوح أعمارهم ما بين 41 و60 سنة. في حين أن المهاجرين الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة والذين يتجاوزون 60 سنة تظل نسبتهم ضئيلة، وتشكل على التوالي 12% و7%. وتتباين الفئة العمرية المهاجرة من دوار لآخر بمجال دراستنا، فإذا أخذنا مثلا الفئة المهيمنة، أي المهاجرين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 21 و40 سنة، فإن نسبتها تتأرجح ما بين 51,5% بدوار أمزرو، و67,6% بدوار تمكروت (خريطة رقم 6).

ويعزى ذلك إلى انجذاب الشباب الواحي نحو المدن، للاقتراب من الخدمات والفرص الجديدة ووسائل الترفيه. والحال أن هجرة الشباب الواحي إلى المدن الكبرى لا تخلو من آثار على تناقل المهارات والثقافة الحضرية، كنمط للعيش بالدواوير. وهذا يعكس التغير النوعي كواقع سيطر على المرفولوجية الاجتماعية للمجال الواحي في السنوات الأخيرة.

خريطة رقم 6: توزيع السكان المهاجرين بدواوير واحة فزواطة حسب الفئات العمرية، سنة 2020.

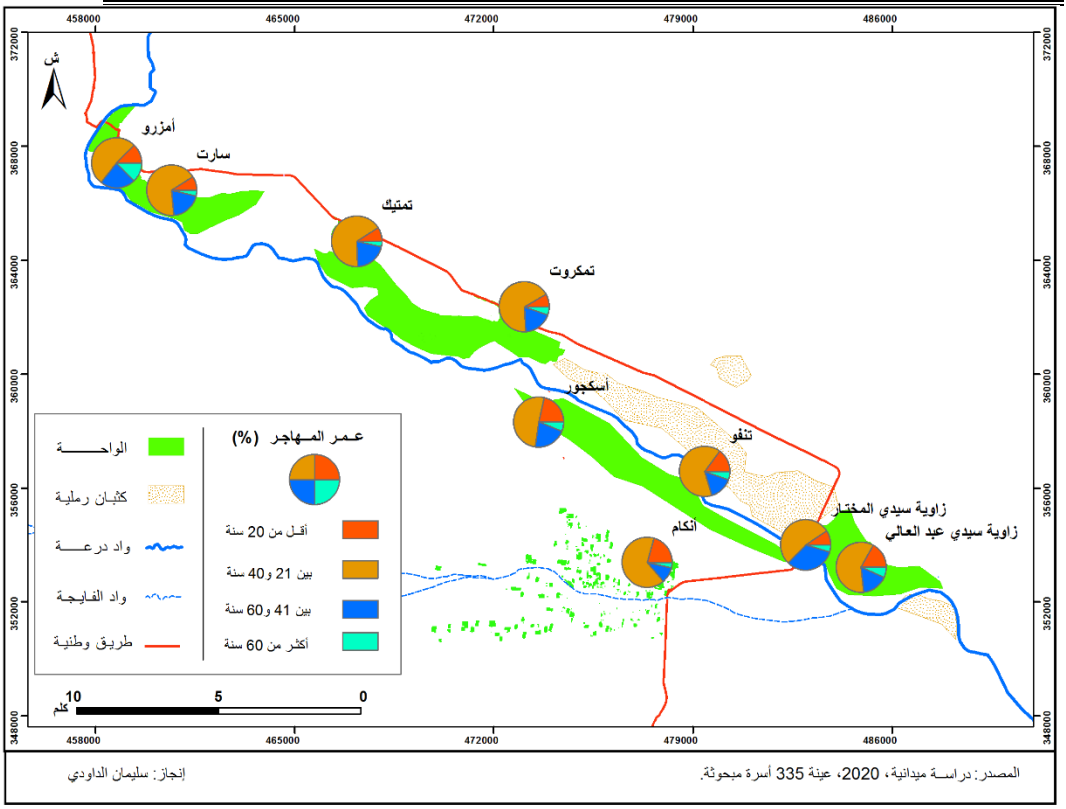

2.3. المستوى الدراسي للمهاجرين بواحة فزواطة

تعتبر الهجرة ظاهرة انتقائية، ويمثل التعليم أهم مظاهر تلك الانتقائية، حيث نجد أن المستوى التعليمي للمهاجرين في مجمله أفضل مما كان عليه من قبل. فأكثر من ثلثي المهاجرين (71,7%) يتجاوز مستواهم التعليمي مرحلة التعليم الابتدائي، إذ أن 36,2% منهم يفوق مستواهم المرحلة الثانوية، (تحريات ميدانية 2020، عينة 335 أسرة مبحوثة) بعضهم أتم دراسته والتحق بسلك الوظيفة سواء العمومية أو الخاصة، والبعض الآخر لازال لم يتم دراسته الجامعية بعد (الطلبة). وتجدر الإشارة كذلك أن العديد من الموظفين يراودهم حلم الهجرة. ويعزى هذا المشكل إلى غياب الخدمات الاجتماعية، كالتعليم العالي، والصحة، ووسائل الترفيه. علاوة على ذلك فإن نسبة المهاجرين حسب مستواهم الدراسي تعرف تفاوتا ما بين دواوير المنطقة (شكل رقم 1).

وعليه، يمكن القول أن سمة الانتقائية بالنسبة للتعليم كانت لا تنطبق على ظاهرة الهجرة بواحة فزواطة بصورة واضحة في أوقات سابقة عندما كانت فرص العمل موجودة والمستوى التعليمي للمواطنين متدنيا، ولكنها تنطبق الآن، حيث تقلصت فرص العمل وتحسن المستوى التعليمي للمواطنين. الأمر الذي يزيد من التحديات والصعوبات التي تواجه التنمية المحلية بصورة عامة والتنمية الفلاحية المستدامة بصورة خاصة، حيث أن المستوى التعليمي للفلاحين يعتبر من أهم محددات استخدامهم واستفادتهم من المبتكرات الفلاحية الحديثة والحفاظ على الموارد الطبيعية.

شكل رقم 1: توزيع السكان المهاجرين بدواوير واحة فزواطة حسب المستوى التعليميسنة 2020.

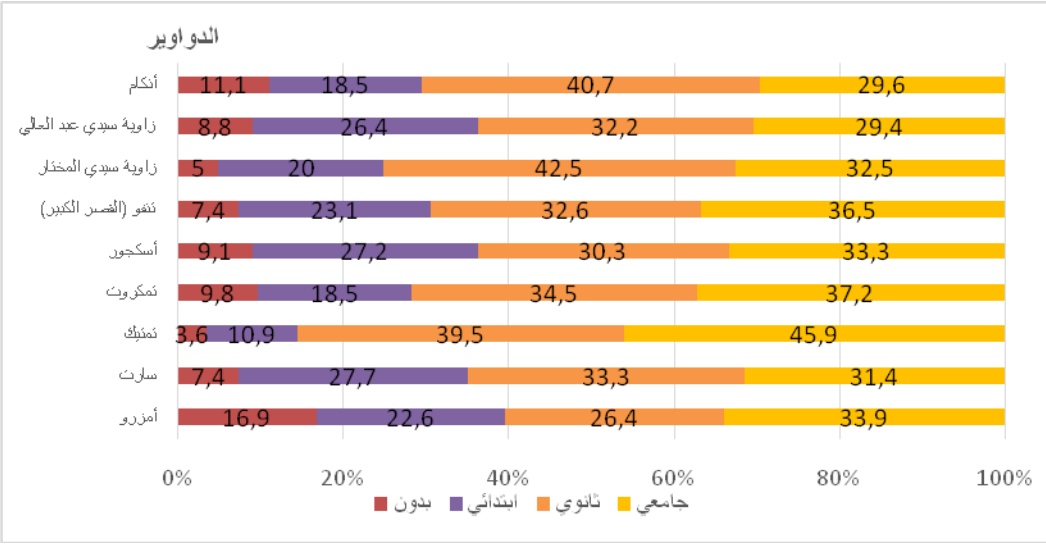

المصدر: بحث ميداني، 2020، عينة 335 أسرة مبحوثة.

3. العامل الاقتصادي سبب رئيسي في اتخاذ قرار الهجرة بواحة فزواطة

إن توفير وسائل المواصلات، وتطور مستوى الخدمات، سواء كان ذلك في السكن، أو في التعليم، أو في الصحة، أو في الترفيه يعد من أبرز العوامل التي لها دور كبير في جذب سكان واحة فزواطة نحو المدن الكبرى التي تم ذكرها آنفا كالدار البيضاء. أما عوامل الطرد، فترجع أساسا إلى اختلال العلاقة بين الموارد الطبيعية وحاجات السكان المتزايدة، نتيجة نمو السكان على أرض زراعية محدودة، وعدم توفير مصادر رزق أخرى. مما جعل الأرض تلفظ الزائد عن حاجاتها. كذلك من عوامل الطرد التطور الكبير في مفاهيم وعادات وميول الأجيال الصاعدة من سكان واحة فزواطة نحو الهجرة إلى المدن الكبرى، بدل الركون والاستقرار ارتباطا بالأرض التي تضيق رقعتها.

ومن خلال البحث الميداني تبين لنا أن الأسباب الطاردة تكمن أساسا في الجوانب الاقتصادية باعتبارها عاملا رئيسيا مؤديا للهجرة المغادرة، حيث أن 74,7% من السكان المهاجرين هاجروا لأسباب اقتصادية ترتبط بظروف العمل، كعمال البناء والموظفون في القطاعات العمومية والخاصة، ونسبتهم تتأرجح بين 66,3% بدوار تمتيك، و85,7% بدوار زاوية سيدي المختار.وتأتي الأسباب الاجتماعية في المرتبة الثانية، حيث أن 25,3% غادروا لأسباب خاصة كالالتحاق بأفراد العائلة (الآباء والأبناء).وهناك أسباب طارئة ترتبط باستكمال الدراسة (الطلبة) نظرا لغياب مؤسسات للتعليم العالي والجامعي بالمنطقة، وتتأرجح نسبتها ما بين 14,3%بدوار زاوية سيدي المختار، و33,7%بدوار تمتيك (شكل رقم 2).

شكل رقم 2: دوافع الهجرة المغادرة حسب الدواوير المدروسة بواحة فزواطة (سنة 2020).

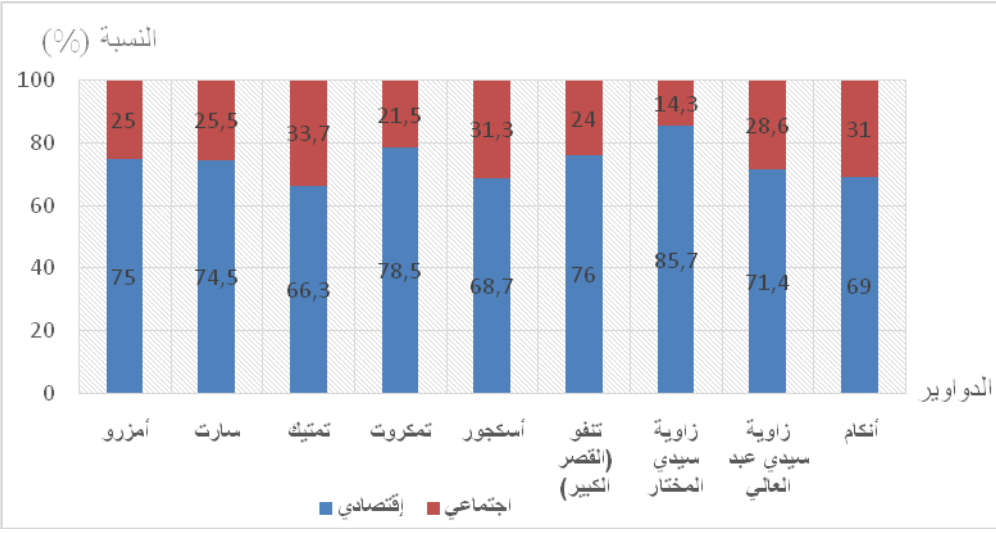

المصدر: بحث ميداني، 2020، عينة 335 أسرة مبحوثة.

نتيجة تضافر العوامل السالفة الذكر تزايدتالهجرة بشكل ملفت، وذلك بغية تحسين الأوضاع المعيشية للمهاجر، الشيء الذي كان له انعكاسات اقتصادية واجتماعية ومجالية على الإنسان الواحي المتشبث بترابه.

4. دور الهجرة في تحقيق التنمية الاقتصادية والسوسيو مجالية

إن للهجرة المغادرة بواحة فزواطة تداعيات وتفاعلات اجتماعية وثقافية ونفسية على المهاجر وعلى المنطقة، وتختلف مستوياتها من حيث آثارها الاقتصادية والسوسيومجالية على المجال الواحي. ويتوخى من وراء الهجرة توفير متطلبات مادية، أو مهنية، أو اجتماعية تعود بالنفع على المهاجر وأسرته وواحته.

تشكل الهجرة المغادرة دعامة أساسية للتكيف مع اختلال العلاقة بين الموارد الطبيعية وحاجات السكان المتزايدة. وإن من شأن التحويلات المالية للمهاجرين أن تحدث وقعا على ساكنة واحة فزواطة، حيث نجد نسبة 75,5% من الأسر المعنية بالهجرة تتلقى مساعدات مالية، وأن 28,3% من هذه الأخيرة تتلقاها بكيفية منتظمة كل شهر، و47,2% منها تتلقاها أحيانا، في المقابل 24,5% لا تتلقى أي مبلغ (شكل رقم 3)، وتفسر هذه النسبة الأخيرةبكون بعض المهاجرين استقروا في المناطق التي هاجروا إليها، ولم تعد تربطهم علاقة بالواحة.

فجل الأسر التي تتلقى تحويلات مالية تصرف جزء مهما منها في الحاجات الضرورية لتعويض النقص الذي تعاني منه، في حين 28,3% توظف ما تبقى منها في تمويل المسكن سواء بنائه

بمواصفات عصرية أو إصلاحه، و15,7% تستثمرها في الفلاحة، كاستصلاح الأراضي الزراعية، أو تجهيزها بوسائل عصرية. وتعرف مصاريف هذه التحويلات تباينا من دوار لآخر (شكل رقم 4).

شكل رقم 3: توزيع أسر المهاجرين التي تتلقى التحويلات المالية حسب الدواوير بواحة فزواطة(2020).

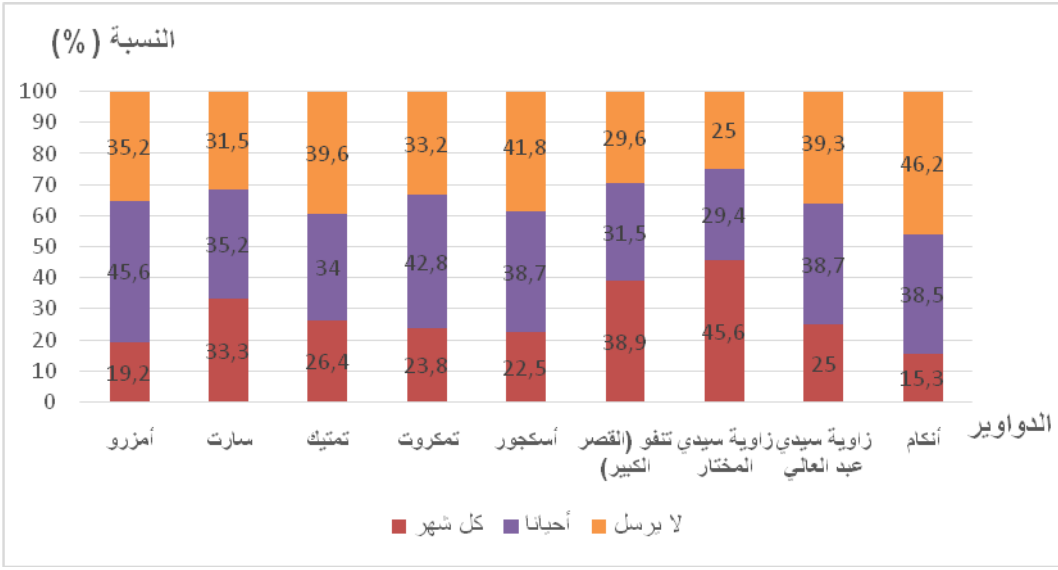

المصدر: بحث ميداني، 2020، عينة 335 أسرة مبحوثة.

شكل رقم 4: مجالات صرف أسر المهاجرين للتحويلات المالية حسب الدواوير بواحة فزواطة (2020).

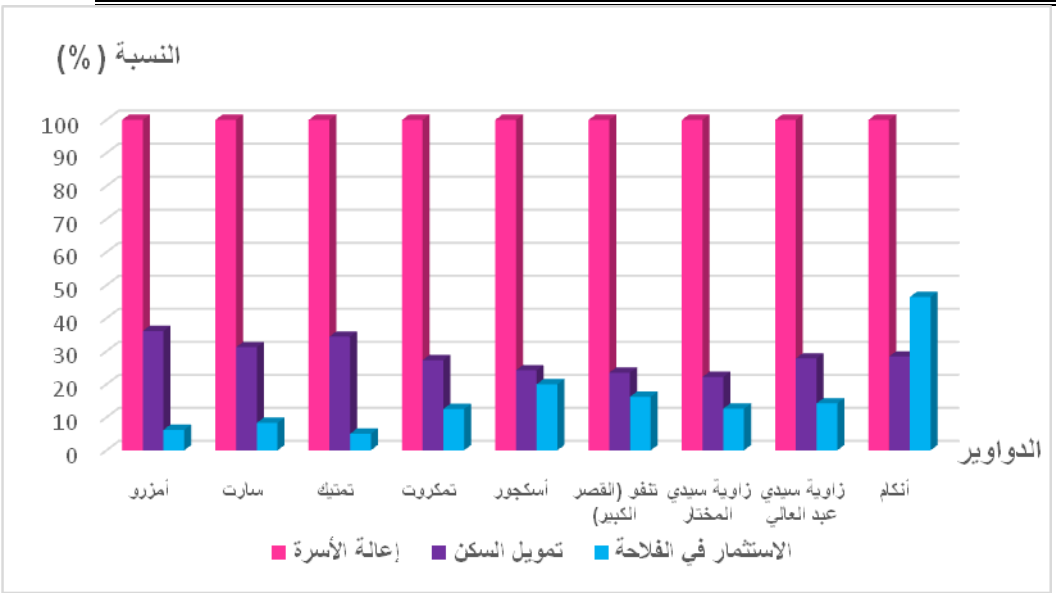

المصدر: بحث ميداني، 2020، عينة 335 أسرة مبحوثة.

1.5. مساهمة المهاجرين في التجديد الزراعي

ساهمت عائدات الهجرة في تكسير الحاجز الثقافي والاقتصادي الذي كان يقف أمام تجديد أنظمة السقي والزراعة بواحة فزواطة، فقد مكنت بعض الأسر من الحصول على الأموال الكافية لشراء التقنية، كما أكسبتهم أفكارا جديدة وثقافة المغامرة. فبالإضافة إلى الدور الذي يقوم به المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بورزازات منذ إنشائه سنة 1966خاصة في مجال تدبير السقي واستعمال التقنيات والطرق العصرية،فإن تبني التجديد الزراعييعزى أيضا إلى دور المهاجرين، إضافة إلى "مساهمتهم في اعتماد أنشطة اقتصادية جديدة لا علاقة لها بالنظام الواحي التقليدي، وذلك ارتباطا بالعائدات المالية التي تدرها الهجرة على العديد من الأسر بهذه المناطق". (مهدان امحمد، 2013، ص 223).

إن الاستثمار في الزراعة المسقية بالضخ، واستصلاح أراضي فلاحية جديدة خارج المحاط التقليدي يتطلب أموالا كثيرة. وإلى جانب مساعدة الدولة لأصحاب الضيعات الجديدة وذات المساحات الشاسعة، التي تعد غير كافية، تبقى الموارد المالية الشخصية والعائلية المصدر الأساسي للأموال اللازمة لتجهيز الضيعة وتحمل تكاليف تسييرها المتزايد. فقد قام بعض الفلاحين بتطوير قطاعهم من خلال إنشاء حيازات أكثر مواكبة للتطور الحاصل عن طريق زراعة فسائل النخيل ذات الجودة العالية في إطار تحقيق التنمية المستدامة (صورة رقم 1).

صورة رقم 1: استثمار أحد المهاجرين في ضيعة للنخيل ببني علي (تقات).

المصدر: بعدسة سليمان الداودي، سنة 2020.

2.5. المهاجرون فاعلون رئيسيون في التحولات العمرانية

عرف المجال الواحي العديد من التحولات على المستوى المعماري بالخصوص، فاستقدام الرأسمال المادي أدى بشكل كبير إلى تغيير الرأسمال الرمزي للواحات، من خلال الملاحظة الميدانية، يتبين بشكل كبير مدى التحول الذي عرفه المجال الواحي، من قبيل تغيير في طرق وتقنيات البناء، وغيرها من الوسائل الحديثة، (بامحمي عبد الزهر، 2018، ص 353)؛فالعديد من المهاجرين بواحة فزواطة قد ساهموا في تغيير أنماط السكن، فهم الأوائل الذين غادرو القصور الجماعية، حيث شيدوا منازلهم الفردية خارج أسوارها، كما أنهم كانوا الأوائل الذين تبنوا السكن العصري عبر اعتماد البناء بالإسمنت والأشكال الهندسية الحضرية (صورة رقم 2)، وذلك لأن هذا النمط من السكن يحتاج إلى مصاريف مرتفعة وكذا إلى الخبرة الخاصة التي اكتسبوها في العمل بأوراش البناء بالمدن المغربية أو بالخارج.

صورة رقم 2: استثمار أحد المهجرين في السكن العصري بمركز تمكروت

المصدر: بعدسة سليمان الداودي، سنة 2020.

نستنتج إذن أن مبادرات المهاجرين هي التي ساهمت في تنمية البناء العصري والتوسع العمراني (صورة رقم 3) الذي عرفته واحة فزواطة خلال العقود الأخيرة، حيث بدأت العديد من العائلات تبني خارج مجال القصر بمواصفات هندسية ومواد بناء جديدة، وهو ما جعل الدار المغربية تحتل 28,3% من مجمل بنايات جماعة تمكروت. بالمقابل مثلت أنواع السكن الأخرى بما فيا الفيلا نسبة لم تتخط 2%، في حين تراجع السكن ذي الطابع القروي إلى نسبة بلغت 70,7% من مجموع الأبنية، بعد أن كان يشكل سنة 1994 أكثر من 94% (شكل رقم 5).

صورة رقم 3: التوسع العمراني خارج أسوار القصر التقليدي بدوار أمزرو

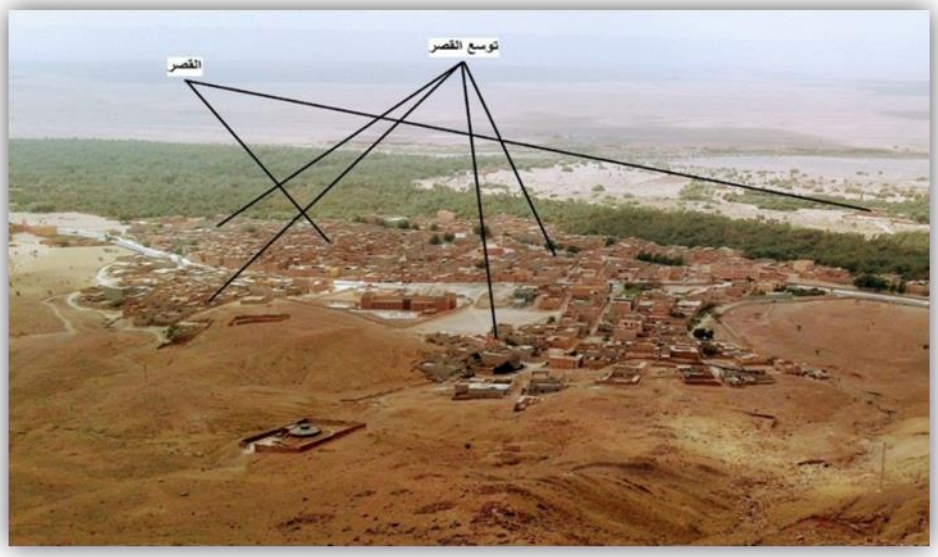

المصدر: بعدسة سليمان الداودي، سنة 2017.

خريطة رقم 7:التوسع العمراني خارج أسوار القصر التقليدي بدواري أمزرو وسارت

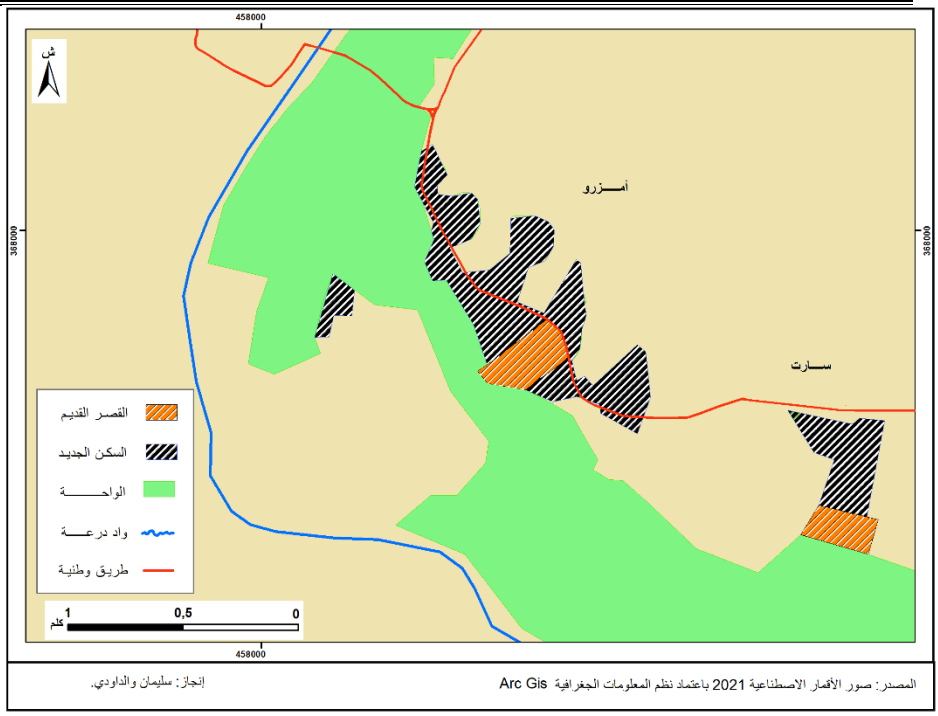

شكل رقم 5: توزيع أنواع السكن بواحة فزواطة سنة 2014.

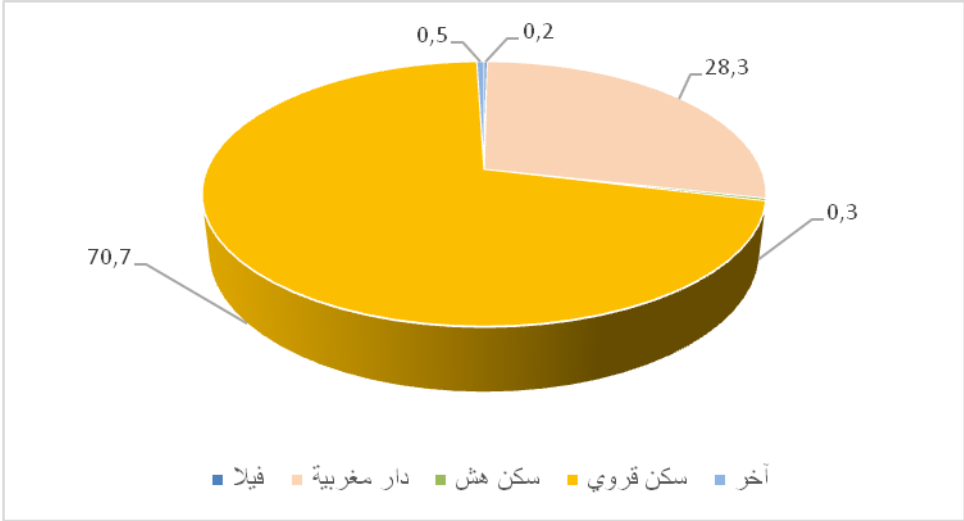

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى سنة 2014.

وقد رافق هذا التطور والتحول تغيير على مستوى التجهيزات الإلكترومنزلية. إذ تتوفر أغلبية المساكن على بعض التجهيزات المنزلية الضرورية، مثل الثلاجة، والهاتف النقال، وجهاز التلفزيون، والراديو، بنسب هامة تتراوح بين 75و 98%، (الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014).في المقابل تبقى خدمات الأنترنيت والهاتف والحواسيب أقل حضورا لدى سكان المنطقة كما يوضح الشكل 6 أسفله.

الشكل رقم 6: توزيع المساكن بواحة فزواطة حسب نسب توفرها على التجهيزات الإلكترومنزلية.

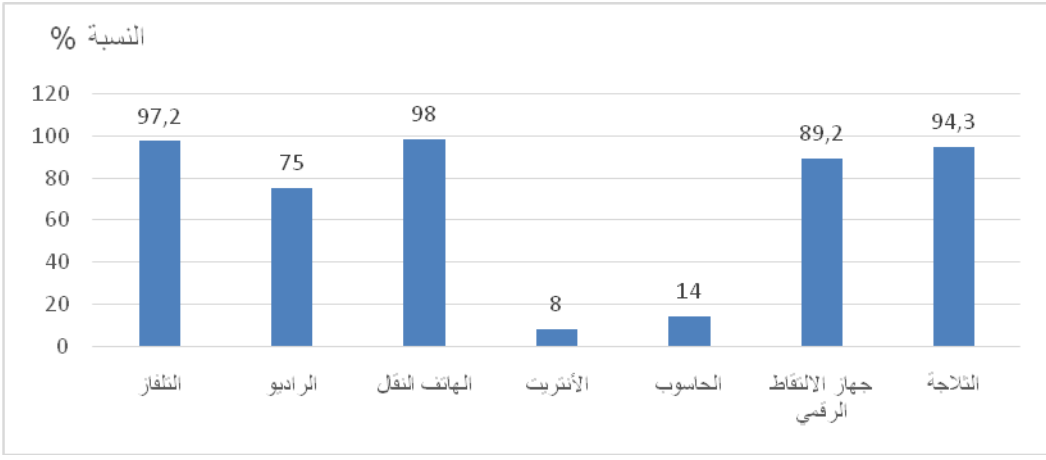

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى سنة 2014.

رغم أن هذه التقنيات الحديثة في البناء بالإسمنت لا تلائم المناخ السائد في الواحة، فإنها أدت إل تراجع الاهتمام بالهندسة الترابية المحلية (Naim. M, 1996, 265)،حيث تراجع استعمال المواد المحلية في البناء بشكل واضح، وذلك لكون المهاجرين أصبحوا يحتقرون البناء بالتراب ويفضلون البناء بالإسمنت، لكونه يمنح لمساكنهم وضعية مميزة عن باقي مساكن الأسر الفقيرة، إذ أصبح البناء بالتابية متجاوزا ويرمز للفقر، عكس البناء بالإسمنت الذي يرمز للحداثة .(Naciri. M, 1986, 359)

P359 وليس ذكر الرقم مباشرة يجب تصحيح ذلك في كل المقال

يمكن تفسير هذا الدور الكبير في تنمية الواحة بكون مهاجريها يحافظون على صلاتهم بقراهم وجماعاتهمالأصلية، فرغم أنهم يستقرون بشكل نهائي بالمدن المغربية أو بالدول الأوربية، ورغم بعد المسافات بينهم وبين عائلاتهم، فإنهم يستثمرون عائداتهم في بناء المساكن، وشراء الأراضي الزراعية، واستعمال الضخ العصري.

خلصنا إلى العديد من النتائج، أهمها ما يلي:

-لعبت الهجرة دور كبير في التحولات الاجتماعية، إذ لم تقتصر مساهمتها في تحسين مداخيل الأسر فقط، بل أدت تحويلات المهاجرين إلى تغيير في التراتبية الاجتماعية الشيء الذي سمح لأسر المهاجرين بتسلق السلم الاجتماعي والتي أصبحت تحظى بالتقدير والاحترام خاصة عند حضور المهاجر نفسه الذي يسعى إلى إبراز مظاهر التفاخر الاجتماعي كتعبير عن نجاح المشروع الهجروي.

-عائدات المهاجرين، يغلب عليها الطابع الاستهلاكي والعقاري، وأن استفادةالواحة من ودائع المهاجرين ضعيفة، والتي لم تستثمر في قطاعات من شأنها توفير فرص الشغل والمساهمة في التنمية المحلية بالشكل المطلوب.

-أدت الهجرة إلى تحولات سوسيومجالية، أبرزها مرتبطة بإفراغ بعض البوادي والتخلي عن الأراضي الزراعية،مع إعمار المركز القروي "تمكروت" والمركز الحضري "زاكورة"، هذا إلى جانب تفاوت القدرة الشرائية بين أسر المهاجرين وباقي الأسر الأخرى.

خاتمـــــة

تأسيسا على ما تقدم، يمكن القول أن التحويلات المالية للمهاجرين قد ساهمت في تنمية البناء العصري والتوسع العمراني بواحة فزواطة، ناهيك عن استثمار عائداتهم في الفلاحة عن طريق استعمال تقنيات الضخ العصري واستصلاح أراضي فلاحية جديدة. كما تجب الإشارة، إلى أنه على الرغم من التأثير الإيجابي للهجرة والذي يتجسد أساسا في انفتاح المجتمع الواحي على العالم الخارجي،والاستفادة من تطوراتالتكنولوجية العصرية، التي أحدثت تغييرات جذرية في نمط عيش السكان ونوعية السكنوالتجهيزات الأساسية (السقوية، الزراعية، المنزلية، وغيرها)، إلا أن لها تأثيرات سلبية محلية تتمثل مظاهرها في التخلي عن الأراضي الزراعية وجماعة الدوار، وما يترتب عنها من تدهور في مردودية الإنتاج الفلاحي.

قائمة المراجع

1.بامحمي عبد الزهر(2018)، عوامل التحول في قصور الواحات في الجنوب المغربي، مجلة العلوم الاجتماعية، ع5، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.
2. زروالي عدنان،(2019)،الهجرة الدولية والتنمية المجالية والسوسيواقتصادية بمدينة جرسيف، مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، ع30، المغرب.
3. مهدان امحمد،(2013)، التحولات الاجتماعية والتنمية، دراسة في النظام المائي لواحة تودغى"، الناشر جامعة ابن زهر ـ أكادير، طباعة ونشر سوس ـ أكادير، المغرب.
4. دراسة ميدانية، (2020)، عينة 335 أسرة مبحوثة.
5. لمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بورزازات، 2019.
6. المملكة المغربية، المندوبية السامية للتخطيط، نتائجالإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014.

7.NACIRI. M, (1986) :Les qsouriens sur la route. Emigration et mutation spatiale de l'habitat dans l'oasis de Tinjdad." Annuaire de l'Afrique du Nord. Tome xxv, éd CNRS, Paris, France.

8.NAIM. M, (1996) :"La migration internationale de travail et les transformations-spatiales dans les oasis présahariennes du Maroc : le cas de la vallée du Todrha". Thèse du doctorat en géographie, Université de Nice Sophia-Antipolis, France.